" سلسلة قمع الفتنة في مهدها "

-٣-

نور اليقين

شرح

عقيدة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

أبو مارية القرشي

عفا الله عنه وعن والديه

الإهداء

إلى الأخوين الحبيبين

أبي مصطفى و أبي أنس الجنابيين

حفظهما الله

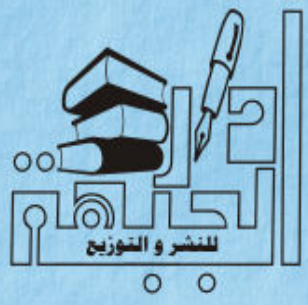

نور اليقيـــــن

شرح

عقيدة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

أبو مارية القرشي

عفا الله عنه وعن والديه

الإهداء

إلى الأخوين الحبيبين

أبي مصطفى وأبي أنس الجنابيين

حفظهما الله.

شكر وتقدير

متن العقيدة نشره الإخوة في منبر التوحيد والجهاد بحلة زاهية وقد ألحقت الحواشي على نسختهم فجزاهم الله عني وعن أهل التوحيد والجهاد كل خير.

عقيدتنا ومنهجنا:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء:١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب: ٧١]. [1]

أما بعد:

[1] – ابتدأ مصنف المتن بخطبة الحاجة المشهورة، وقد بينت السنة المطهرة الصحيحة أن الخطب والكتب تستفتح بالبسملة أو بالحمد أو بآية من كتاب الله عزَّ وجل . أمّا الأحاديث التي تذمّ الابتداء بغير البسملة فضعيفة لا تصح بحال.

فائدة: روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن ضماداً قدم مكة كان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمدا مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد إني أرقي من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهل لك؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد))، قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات. قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمات هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر(وسط البحر ولجته). قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال فبايعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وعلى قومك)) قال: وعلى قومي، قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد.

فهذه عقيدة[1] ومنهج[2] "**تنظيم القاعدة[3] في بلاد الرافدين**" فيها بيان وإيضاح لحالنا وما اجتمعنا عليه، فهو دين الله تعالى الذي ندين به ونوالي عليه ومن أجله نجاهد ونعادي[4].

فنقول بعد حمد الله تعالى والاستعانة به:

- نؤمن أن الله تعالى جلّ في علاه[5] لا إله[6] غيره،

---

[1] – قال في تاج العروس: عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ عَقْداً فانعقَدَ : شَدَّهُ . والذي صَرَّحَ به أَئِمَّةُ الاشتِقَاقِ : أَنَّ أَصلَ العَقْدِ نَقِيض الحَلِّ عَقَدَه يَعْقِده عَقْداً وتَعْقَاداً وعَقَّده وقد انْعَقد وتَعَقَّدَ ثم استُعمل في أنواع العُقُودِ من البيوعات والعُقُود وغيرها ثم استُعْمِل في التصميم والاعتقادِ الجَازِمِ.أهـ. فالمصنف سيذكر في هذا المتن ما يدين به هذا التنظيم لله عزَّ وجل ثم يعقب بعد ذلك ببيان سبيل العمل بهذا الاعتقاد في أرض الواقع(المنهج).

[2] – المنهج هو الطريق الواضح، وصنيع المصنف يوحي بأنَّ المنهج متعلق بالعمل، أي سبيل العمل بالعقيدة الصحيحة، ولذا قسّم المتن إلى قسمين؛ فابتدأ ببيان العقيدة ثم عقب ببيان المنهج لإعلاء كلمة الله عزّ وجل.

[3] – هو التنظيم الشهير الذّي شغل العالم شرقاً وغرباً، كان مبتداه على يد مسعر الحرب الشيخ أبي عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله في أرض أفغانستان الأبية ثم أنتشر في أنحاء المعمورة، فلا يكاد يخلو بلد أو مصرٌ من أتباع التنظيم، ولعل من أشهر فروع هذه الشجرة الباسقة؛ تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي.

[4] – حبل الولاء والبراء معقود على دين الله لا على عصبية جاهلية.

[5] – ربنا عزّ وجل بائن من خلقه، عالٍ عليهم، ولا نقول كما يقول النصارى وأمثالهم من ملحدة الهند وزنادقة الصوفية أنّ الله حالٌ في بعض خلقه أو كلهم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقد تظافرت الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع السلف على علوه سبحانه و انظر تفصيل ذلك في كتاب العلو للإمام الذهبي رحمه الله أو مختصره للشيخ الألباني رحمه الله.

[6] – الإله هو المألوه أي المعبود. ولا نافية للجنس واسمها((إله)) وخبرها محذوف تقديره ((حقٌ))، لإنَّ الآلهة(المعبودات) الباطلة موجودة؛ قال تعالى:((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ))(الجاثية ٢٣)) ؛ وقال سبحانه:((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)) (نوح٢٣)، فلا يصح أن نقدر الخبر ((موجودٌ)) كما يقوله الجهال من أهل الكلام.

ولا معبود بحقٍ [1]سواه، مثبتين له سبحانه ما أثبتته كلمة التوحيد[2] نافين عنه الشرك والتنديد[3]، فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأن هذه هي أول الدين وآخره[4] وظاهره وباطنه، من قالها والتزم شروطَها[5]....

---

[1] – هذه تفسر العبارة السابقة. فهذه الفقرة من هذا المتن تبين معنى توحيد الألوهية أو توحيد العبادة أو توحيد القصد والإرادة، وقد أحسن المصنف وأجاد في الابتداء ببيان توحيد الألوهية قبل توحيد الربوبية لأمور: أحدها: أنَّ غالب الخلق مقرِّون بروبيته عزّ وجل وإنما الخصام مع أهل الشرك هو في ألوهيته وإخلاص العبادة له جل وعلا((قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ،سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ)) (المؤمنون:٨٤-٨٩)

الثاني: أنَّ هذه هي دعوة المرسلين((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ))(النحل ٣٦) .

الثالث: أن توحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية.

[2] – إنه المستحق للعبادة وحده، كما في الحديث الصحيح((فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا))

[3] – تعريف الشرك:" أن تجعل لله ندا وهو خلقك"(متفق عليه)، فالشرك هو اتخاذ ند من دون الله يدعوه كما يدعو الله ويرجوه كما يرجو الله ويخافه كما يخاف الله ويحبه كما يحب الله ونحو ذلك وهذا هو الشرك الأكبر الذي أرسل الله الرسل وأنزل الكتب للنهي عنه وتكفير أهله واستباحة دمائهم وأموالهم.(شرح النونية لأحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرجي: ٢\٢٦٦)

[4] – فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره.(أنظر شرح الطحاوية: ٧٧)

[5] – شروط كلمة التوحيد:

أ– العلم بمعنى كلمة التوحيد وضده الجهل، قال تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"(القتال: ١٩)، وروى مسلم رحمه الله من حديث عثمان رضي الله عنه: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)).

ب– القول وضده السكوت، قال تعالى:"قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ"(البقرة ١٣٦)

ج– : اليقين وضده الشك، قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"(الحجرات ١٥)).

د– الصدق وضده الكذب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه دخل الجنة" رواه أحمد .

هـ– المحبة وضدها البغض، قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ"(البقرة ١٦٥)

وأدى حقَها[1] فهو مسلم، ....

ومن لم يأتِ بشروطها[2] أو ارتكب أحد نواقضها[3] فهو كافر وإن ادعى أنه مسلم.

و- القبول و الانقياد لحقوقها وضده الكبر، قال تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ" (الصافات:٣٥)

ز- الإخلاص وضده الشرك، قال تعالى: "فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ" (الزمر:٢).

ح- الكفر بالطاغوت وضده الإيمان به، قال تعالى:"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى"(البقرة: ٢٥٦).

[1] – العمل بمقتضاها من إفراد الله جل وعلا بالعبادة، و الكفر بالطاغوت، وطاعة رسوله صلى الله عليه و سلم، ولزوم سنته، وموالاة المؤمنين، والبراءة من الكافرين، وفي المسند عن بشر بن الخصاصية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه فاشترط علي:" شهادة أن لا أله إلا الله وأن ومحمدا عبده ورسوله وان أقيم الصلاة وأن أوتي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم رمضان وان أجاهد في سبيل الله". فقلت: يا رسول الله أما اثنتين فو الله ما أطيقها الجهاد و الصدقة،فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال: " فلا جهاد ولا صدقة، فبمَ تدخل الجنة إذاً؟!" قلت: يا رسول الله أبايعك عليهن كلهن. يقول الإمام الشهيد سليمان آل الشيخ رحمه الله: ففي الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد والصلاة والحج والصيام والأحاديث في هذا الباب كثيرة.أهـ.(تيسير العزيز الحميد)، فهذه الأعمال المذكورة كلها من حقوق كلمة التوحيد.

[2] – الشرط يلزم من عدمه العدم، فمثلاً الطهارة شرط لصحة الصلاة، فإن عدمت لم تصح الصلاة.

[3] – قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له والدليل قوله تعالى" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو القباب.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعا

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إ جماعا

الرابع :من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر إجماعا والدليل قوله تعالى" ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم"

– ونؤمن أن الله تعالى هو الخالق المدبر له الملك[1] وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن[2]،...

السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى" قل أبالله ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم"

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى "وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر"

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين"

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه أتباعه صلى الله عليه وسلم وأنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الحضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر

العاشر: الأعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطرا ومن أكثر ما يكون وقوعا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله على محمد.(مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ٢١٤)

[1] – هذا هو توحيد الربوبية ولا يغلط في توحيد الألوهية إلا من لم يعطه حقه كما يقول شيخ الإسلام محمد، ومما يوضح لك الأمر: أن التوكل من نتائجه، والتوكل من أعلى مقامات الدين، ودرجات المؤمنين؛ وقد تصدر الإنابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية، كما قال تعالى: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه) [الزمر: ٨] وأما عبادته سبحانه بالإخلاص دائماً، في الشدة والرخاء، فلا يعرفونها وهي نتيجة الآلهية، وكذلك الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالكتب، والرسل وغير ذلك؛ وأما الصبر والرضا، والتسليم والتوكيل، والإنابة، والتفويض، والمحبة، والخوف، والرخاء، فمن نتائج توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الإلهية، هو: أشهر نتائج توحيد الربوبية؛ وهذا وأمثاله لا يعرف إلا بالتفكر، لا بالمطالعة، وفهم العبارة "(مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب:١٢١)

[2] – عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء)) رواه مسلم، وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شئ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة؛ وهي إحاطتان زمانية ومكانية، فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد فكل سابق انتهي إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن؛ فما من ظاهر إلا والله فوقه وما من باطن إلا والله دونه وما من

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[1] وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ[2]}، ولا نلحد[3] في أسمائه تعالى[4] ولا في صفاته سبحانه،.....

ونثبتها له[5] كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة من غير تكييف[6] ولا تمثيل[7] ولا تأويل[1] ولا تعطيل[2].

أول إلا والله قبله وما من آخر إلا والله بعده، فالأول قِدَمه، والآخر دوامه وبقاؤه، والظاهر علوه وعظمته، والباطن قربه ودنوه . فسبق كل شيء بأوليته وبقي بعد كل شيء بآخريته وعلا على كل شيء بظهوره ودنا من كل شيء ببطونه فلا تواري منه سماء سماءً ولا أرض أرضاً، ولا يحجب عنه ظاهرٌ باطناً، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة،،والبعيد منه قريب والسر عنده علانية فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد ؛ فهو الأول في آخريته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره لم يزل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً (معارج القبول: ١\١٣٥)

[1] – هذه الآية الكريمة أصل عظيم في فهم توحيد الأسماء والصفات، فقد اشتملت على النفي والإثبات؛ نفي مماثلته سبحانه لشيءٍ من مخلوقاته، وإثبات صفاته العلى وأسمائه الحسنى. وفي مثل معناها وزيادة سورة الإخلاص التي أثبتت لله عزّ وجل صفات الأحدية والصمدية والإلهية ونفت عنه جل وعلا الكفؤ والند والوالدة والولد.

[2] – إثبات صفتي السمع والبصر، وسمعه وبصره سبحانه لا يماثل سمع وبصر الخلق كما بينته أول الآية الكريمة، وما أفقه قول عائشة في قصة المجادلة: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات)) ومن فَقِهَ هذه الآية انفتحت له روزنة عظيمة لفهم آيات الصفات الخبرية على منهج خير البرية.

[3] – قال تعالى: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (الأعراف:١٨٠)، قال ابن كثير رحمه الله: أصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر.أهـ وأهل الإلحاد في صفات الله عز وجل نوعان: أهل تعطيل وأهل تمثيل، وسيأتي ذكرهم قريباً إن شاء الله.

[4] – وهي أعلام وأوصاف له عز وجل، فـ((الرحيم)) أسمٌ له عز وجل، ونستفيد منه صفة الرحمة.

[5] – وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه . ثم رسله صادقون مصدوقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون(أنظر العقيدة الواسطية)

[6] – التكييف: تفسير لكنه شيء من صفات ربنا تعالى كأن يقال استوى على هيئة كذا أو ينزل إلى السماء بصفة كذا أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا (معارج القبول:١\٣٦٣)

[7] – التمثيل: هو أن يقول : إن لله عيناً كعيننا ويداً كيد الإنسان ، وأن يقول إن الله ينزل مثل نزولنا، وهؤلاء هم طائفة متقدمي الرافضة مثل هشام بن الحكم وهذا رافضي ، وكذلك أيضاً هشام الجواليقي وأيضاً داود الجواربي (أنظر المسائل المرضية غلى العقيدة الواسطية)

– ونؤمن أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى الخلق كافة – إنسِهم[3] وجنِهم[4] – يجب إتباعه[5] وتلزم طاعته[6] في جميع ما أمر به[7] وتصديقه والتسليم له في جميع ما اخبر به[8]،

---

[1] – التأويل في عرف أهل الكلام: هو صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته اتباعاً للهوى والرأي الباطل، فهو في حقيقته تحريفٌ لمعاني الكتاب والسنة، فمثلاً يقول المحرف أن عرش الرحمن هو كناية عن سلطانه، ولو سألته عن قوله عز وجل ((وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)) لحار فيها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

تنبيه ١: التأويل لغة : التفسير كما في قوله صلى الله عليه وسلم((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)) أي علمه تفسير القرآن.

تنبيه ٢: أتباع المدرسة العصرانية العقلانية(كذا زعموا) الخبيثة من غلاة المحرفين لكتاب الله وسنة نبيه، و لم يقتصر تحريفهم لصفاته عز وجل بل جاوزا ليحرِّفوا الدين كله عقيدة وشريعة.

تنبيه ٣: المحرف لصفات الله يعطلها وينفيها.

[2] – من العطل وهو الإخلاء، فالتعطيل في صفاته عز وجل هو إخلاء الرب عما وصف به نفسه، والمعطلة قسمان: أهل تعطيل محضٍ؛ ينكرون كل صفات الله عزّ وجل، وأهل تعطيل وتحريف؛ يثبتون بعض صفاته عز وجل وينفون بقية الصفات بنوعٍ من تأول.

حكم المعطلة:قال الشيخ المجاهد علي الخضير فك الله أسره: أما التعطيل المحض الذي ليس معه تحريف فهذا كفر مطلق ؛ لأنه تكذيب للقرآن ، كمن قال : إن الله لم يستو، أو ليس لله يد ، قال تعالى { وهم يكفرون بالرحمن } وكذا تعطيل الجهمية المحضة فإنه خروج عن الملة ، وكذا تعطيل الفلاسفة والباطنية.

أما التعطيل الذي معه تحريف ، فحكمة حكم التحريف إن كان سائغاً لغة فهو بدعة، وحكمه حكم المسائل الخفية كتعطيل الأشاعرة والماتريدية ونحو ذلك، وإن كان غير سائغ فهو كفر أكبر ، وعلى ذلك فالتعطيل المحض أشد من التحريف من ناحية الحكم (التعليقات المرضية).

[3] –((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))(سبأ:٢٨)

[4] – سورة الجن وآخر سورة الأحقاف.

[5] –((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ))(آل عمران ٣١)

[6] –((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))(آل عمران٣٢)

[7] –((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (آل عمران٧).

[8] – من أخبار السالفين واللاحقين وأخبار الجنة والنار والملائكة والجن...الخ، قال تعالى: ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) (الزمر:٣٣).

ونلتزم مقتضى قول تعالى فيه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيما[1] } [النساء: ٦٥].

- ونؤمن بملائكة الله[2] المكرمين[3]، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[4]، وأن حبهم من الإيمان وبغضهم من الكفران[5].

- ونؤمن بأن القرآن كلام الله تعالى[6] بحروفه ومعانيه[7]،

---

[1] - بين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول و أعرض عن حكمه فهو من المنافقين و ليس بمؤمن و أن المؤمن هو الذي يقول : سمعنا و أطعنا فإذا كان النفاق يثبت و يزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول و إرادة التحاكم إلى غيره مع أن هذا ترك محض و قد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقص و السب و نحوه ؟!(الصارم المسلول:٤٣)

[2] -((وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) (النساء:١٣٦) وقال صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: ((أن تؤمن بالله وملائكته...))الحديث.

[3] -قال رب العزة عنهم((بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)) (الأنبياء٢٦) وقال((كِرَامٍ بَرَرَةٍ))(عبس:١٦)

[4] -((لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))(التحريم٦)

[5] -((مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ))(البقرة:٩٨)

[6]- قال تعالى((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ))(التوبة:٦)، وقال تبارك وتعالى: ((يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ))، وقال جل وعلا:((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)) (الفرقان:٣٢)، وقال سبحانه:((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)) (القيامة:١٦-١٨)، وعن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته بعد التشهد أحسن الكلام كلام الله ...))الحديث رواه النسائي.

[7]- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة و إجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله ينادى بصوت وان القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ (مجموع الفتاوى:١٢\٥٨٤)

وأنه صفة من صفات الله تعالى ليس بمخلوق[1]، ولهذا وجب تعظيمه ولزم اتباعه وفُرض تحكيمه[2].

- ونؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله أجمعين[3]، أولهم آدم عليه السلام[4] وخاتمهم[5] محمد صلى الله عليه وسلم، إخوة متحابين[6] بُعثوا برسالة توحيد رب العالمين.

---

[1] - فالله سبحانه وتعالى لم يزل متكلماً وأنه متى شاء تكلم بمشيئته وقدرته، خلافاً للجهمية الكفار الذّين أنكروا صفة الكلام وزعموا أن القرآن مخلوق، وكان أول من أظهر هذا القول الخبيث الجعد بن درهم أخزاه الله، و ضحّى به خالد بن عبد الله القسري في يوم النحر ، وقال ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا و لم يكلم موسى تكليما - تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا - ثم نزل فذبحه.

[2] -" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ "(المائدة: ٤٨-٥٠)

[3] -((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))(النساء:١٥٠-١٥٢)

[4] -قال تعالى((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))(آل عمران:٣٣)، وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أبي ذر قال : [قلت يا رسول الله من أول الأنبياء ؟ قال : ادم قلت : نبي ؟ قال : نعم قلت ثم من ؟ قال : نوح وبينهما عشرة آباء]

[5] -((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)) (الأحزاب:٤٠)

[6] -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: - « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ » . (البخاري ٣٤٤٣)، والعلات الضرائر، ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع.(الفتح)

– ونؤمن أن السنة هي الوحي الثاني[1]، وأنها مبينة ومفسرة للقرآن[2]، وما صح منها لا نتجاوزه لقول أحد كائناً من كان[3]،

---

[1] – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِى شَبْعَاناً عَلَى أَرِيكَتِه يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ . أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِىِّ وَلاَ كُلُّ ذِى نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ أَلاَ وَلاَ لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِىَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ)) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني. والأحكام المذكورة لم ينص عليها القرآن الكريم بل هي تشريع مبتدأ من النبي ص – تجب طاعته فيه ولا تحل معصيته وليس هذا تقديما لها على كتاب الله بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله(أنظر تفصيل هذه المسألة في إعلام الموقعين)

[2] –السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أ–أن تكون موافقة له من كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرها.

مثاله: الأمر العام بالصلاة و الزكاة والصيام والجهاد في القرآن و السنة

ب–أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له، وهذا كثير بين، فالقرآن يذكر الأحكام بل وحتى كثيراً من الأخبار مجملة وترك البيان للوحي الثاني(السنة)

مثاله:

قال تعالى" وأقيموا الصلاة": و لم يبين لنا أركانها ولا واجباتها ولا مندوباتها وتكفلن السنة ببان ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم" صلوا كما رأيتموني أصلي"

ج– أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرمة لما سكت عن تحريمه.

مثاله: الأمور الواردة في الحديث أعلاه.

(مختصر من إعلام الموقعين)

[3] – قال الإمام الشافعي رحمه الله: قد أعطيتك جملة تغنيك إن شاء الله تعالى لا تدع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أبدا،وعنه رحمه الله أنه روى حديثاً، فقال له قائل: أتأخذ به؟، فقال له أتراني مشركاً أو ترى في وسطي زنارا أو تراني خارجاً من كنيسة؟! نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم.

وعن الإمام مالك رحمه الله قال: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

يقول الإمام أبو شامة رحمه الله:

ونتجنب البدع صغيرَها وكبيرَها[1].

- وحبُ نبينا صلى الله عليه وسلم فريضة وقربة[2]، وبغضه صلى الله عليه وسلم كفر ونفاق[3]، ولحبِ نبينا صلى الله عليه وسلم نحب أهلَ بيته[4] ونوقرهم ولا نغلوا فيهم ولا نَبهتهم[5].

قد وضح ذلك من أقوال الأئمة إنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب المصير إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر، وهذا هو الذي لا يسع أحد غيره قال الله عز وجل" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"

فنفى سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يحكم رسوله فيما وقع التنازع فيه و لم يستسلم لقضائه(أنظر مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول للإمام أبي شامة المقدسي:٥٧-٦٤)

[1] - البدعة : عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه(الاعتصام:١\٢٦)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ "رواه أحمد وغيره.

[2] - عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " .رواه البخاري.

[3] -قال الله جل وعلا:((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(التوبة:٦١)، وقال سبحانه:((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)) (التوبة:٦٣)، وقال تعالى: ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))(الكوثر:٣)

[4] - ونساؤه صلى الله عليه وسلم أول من يدخل في((أهل بيته)) بنص القرآن، يقول عز وجل: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (الأحزاب:٣٣)، فأهل بيته صلى الله عليه وسلم نساؤه وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس.

[5] -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي)) ثلاثاً رواه مسلم.

- ونترضى عن الصحابة[1] كافة، وأنهم كلهم عدول[2]، وبغير الخير عنهم لا نقول[3]،....

وحبهم واجب علينا وبغضهم نفاق عندنا[4]، ونكف عما شجر بينهم،

---

[1] – الصحابي : هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومات على الإسلام.

[2] – عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن فمن ذلك قوله تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس" وقوله "وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" وهذا اللفظ وان كان عاما فالمراد به الخاص وقيل وهو وارد في الصحابة دون غيرهم وقوله "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا" وقوله تعالى "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه" وقوله تعالى "والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم "وقوله "يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين" وقوله تعالى "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" في آيات يكثر إيرادها ويطول تعدادها ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم..... والأخبار في هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له(الكفاية في علم الرواية:٤٧)

[3]– قال الإمام الجليل أبو زرعة رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة (المصدر السابق)

[4] –فأهل السنة هم أهل هذه الآية الكريمة: ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))(الحشر:١٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِى، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » . رواه البخاري وغيره.

وهم في ذلك متأولون[1]، وهم خير القرون[2].

– ونؤمن بالقدر[3] خيره وشره[4] كُل من الله تعالى، وأنه سبحانه له المشيئة العامة والإرادة المطلقة، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، وأن للعباد اختيار أفعالهم بعد إذن الله، وأن قضاءه وقدره سبحانه لا يخرج عن الرحمة والفضل والعدل.

---

[1] ــ أي أراد كلٌ منهم الخير وإعلاء كلمة الله، فاجتهدوا في ذلك فمن أصاب منهم الحق فله أجران ومن أخطأه فله أجر، ومن دخل في شأنهم وخاض في اجتهادهم برأيه فقد زلت قدمه وتجرأ على أمر عظيم، وخاض بما لم يكلفه الله به، فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ومن عادى لله ولياً فقد آذنه الله بالحرب.

[2] – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قَال « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى » رواه البخاري.

[3] – الإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة متضمنة لأمرين، لو فقهها الإنسان كفتهُ في هذا الباب العظيم؛ فالدرجة الأولى متعلقة بعلم الله، وتتضمن :١–الإيمان بعلم الله المطلق المحيط بكل شيء صغيره وكبيره. ٢–أن الله سبحانه كتب ما علمه من أحوال الخلق في اللوح المحفوظ.

الدرجة الثانية: تتعلق بمشيئته جل وعلا، وتتضمن: ١– الإيمان بأن مشيئة الله مطلقة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يكون في ملكه ما لا يريد وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه. ٢– الله خالق العباد وأفعالهم، وهم فاعلون لها حقيقة ولهم إرادة والله خالق قدرهم وإرادهم، ومن زعم أن العبد خالق لفعله فقد أشرك بالله ووصف العبد بوصف لا يليق إلا بخالق السموات والأرض وما فيهن. قال **تعالى**: ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)) (الصافات:٩٦)، وقال: ((لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) (التكوير:٢٩)(الواسطية بتصرف)

هذا و لم يتكلم المصنف إلا عن الدرجة الثانية لأن الدرجة الأولى معروفة لكل من انتمى إلى القبلة ولا ينكرها إلا الكفار وتتبادر إلى ذهن المسلم إذا ذكر القدر، أما الدرجة الثانية فهي التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة وبين المبتدعة.

[4] – الشر في المقضي لا في نفس قضاءه عز وجل، فالشر ليس إليه عز وجل كما في الحديث لا في أسماءه ولا في صفاته في أفعاله، مثاله: قطع يد السارق ألم وشر بالنسبة للسارق من وجه، ولكنه خير وعدل لقومه بل ولنفسه لأن في الحد تطهير له. والمرض شر وألم على الإنسان من وجه، ولكنه في حقيقة الأمر تذكير بالنعمة وكفارة للذنب، وقس على هذا.

- ونؤمن أن عذاب القبر ونعيمه حق[1]، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفى عنه، ونؤمن بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، مع قول الله تعالى: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء}[3].

- ونؤمن بالبعث بعد الموت[4] وباليوم الآخر[5]،

---

[1] - قال تعالى: ((وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) (المؤمنون:١٠٠)، وقال سبحانه: ((وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)) (غافر:٤٥-٤٦)، أمّا الأحاديث في ذلك فهي كثيرة بلغت حد التواتر المعنوي، وقد ساق الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله أحاديث ثلاث وثلاثين صحابياً في المعارج فلتراجع.

[2] -روى الإمام الترمذي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)) وفي الباب عن علي وزيد بن ثابت وبن عباس والبراء بن عازب وأبي أيوب وأنس وجابر وعائشة وأبي سعيد كلهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب.انتهى كلام الترمذي وحسنه الألباني. وقال الإمام ابن أبي عاصم في السنة: وفي المساءلة أخبار ثابتة والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة توجب العلم.

[3] - عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}» رواه البخاري.

[4] - وهذا الذي تعجب منه الكفار وقالوا((مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟))، فأجابهم العزيز جل جلاله: ((قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)) (يس:٧٩)

[5] -((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ...))الآية.

ونؤمن بعرض الأعمال والعباد على الله تعالى[1]، ونؤمن بيوم الحساب[2] والميزان[3] والحوض[4] والصراط[5]، وأن الجنة حق والنار حق.

- ونؤمن بأشراط الساعة[6]، ما صح منها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أعظم فتنة منذ خلق الله آدم عليه السلام وحتى تقوم الساعة هي فتنة المسيح الدجال[7]،

---

[1] -((يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)) (الحاقة:١٨) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيْدِى فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ » . روا ه أحمد.

[2] - قال تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا))(الانشقاق: ٧-١٢)، وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ » . فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً) فَقَالَ « لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ ». رواه البخاري.

[3] - وله كفتان توزن فيه الأعمال والأقوال والحسنات والسيئات، قال تعالى: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ))(الأعراف:٩)،

[4] - وهو الكوثر، عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّماً فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « أُنْزِلَتْ عَلَىَّ آنِفاً سُورَةٌ » . فَقَرَأَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ » . ثُمَّ قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ » . فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ». رواه مسلم.

[5] - جسر على متن جهنم يمر عليه الناس على أحوال متفاوتة بقدر كسبهم في الحياة الدنيا من الأعمال من إحسان أو إساءة أو تخليط فهم بين مجتاز عليه إلى الجنان وهم المؤمنون على تفاوت درجاتهم ومراتبهم في البطء والإسراع ومسرف على نفسه يكب في النيران فلا ينجو ومنهم من تلفحه وتمسه النار بقدر ذنبه ثم يخرج منها، والأحاديث في وصفه ووصف أحوال الناس عليه كثيرة متوافرة(معارج القبول بتصرف)

[6] -علاماتها وهي كبرى وصغرى.

[7] - روى الإمام مسلم في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قال قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ « إِنِّى لأُنْذِرُكُمُوهُ مَا مِنْ نَبِىٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِىٌّ لِقَوْمِهِ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِى عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِىُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ

ونؤمن بنزول عيسى عليه السلام قائماً بالقسط ونؤمن بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة[1].

- ونؤمن بأن الله يُخرج من النار قوماً من الموحدين بشفاعة الشافعين[2]، وأن الشفاعة حق لمن أذن الله له ورضي له قولا[3].

- ونؤمن بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم، وان له المقامَ المحمودَ يوم القيامة[4].

حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ : "إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ " . وَقَالَ « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ » .

[1] - عن حُذَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ »رواه أحمد.

[2] -الأنبياء والشهداء وحفظة القرآن وغيرهم ممن وردت فيهم الأحاديث الشريفة.

[3] - شروط الشفاعة: ١-رضا الله عن الشافع.٢- رضاه عن المشفوع. ٣-إذنه بالشفاعة. قال تعالى: ((**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**))(النجم: ٢٦) وقال سبحانه: ((**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**))(البقرة:٢٥٥)

[4] - عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شيء، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ - قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِىَ عَنْهَا - وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحاً أَوَّلَ نبي بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ . فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ - وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِي لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ثَلاَثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ - وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْداً آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا . قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِي لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ - وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . قَالَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم عَبْداً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِى فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً فيدعني مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يدعني فَيَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ - قَالَ - فَأَرْفَعُ رأسي فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » . قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ أَيْضاً يَقُولُ « فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً فيدعني مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يدعني ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ - قَالَ - فَأَرْفَعُ

- وأن الإيمان قول[1] وعمل[2] ونية[3]،

رأسي فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ - قَالَ - ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » . قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً فيدعني مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يدعني ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ - قَالَ - فَأَرْفَعُ رأسي فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ - قَالَ - ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » . قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ « فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أي وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ - قَالَ - ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) قَالَ وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الذي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم » . رواه البخاري.

[1] -قول القلب(الأمور الاعتقادية) وقول اللسان.

[2] - عمل القلب(الحب، الإخلاص، الطاعة، التوكل، الخوف...الخ) واللسان(تلاوة الذكر الحكيم، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر...الخ) والجوارح(الصلاة، الصيام،الجهاد..الخ).

[3] - النية من عمل القلب، فهو من باب عطف الخاص على العام، تعظيماً لشأنها ودفعاً لفهم خاطئ يغفل عنها.

فصل؛ تواردت و تظافرت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان قول وعمل.

قال تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))؛ وقال سبحانه: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ))؛ وقال جل جلاله: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)).

وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: « أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ » . قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ »؛ وقال: « بُنِىَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ».

فصل؛ في نقل إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل:

قال إمام أهل السنة البخاري رضي الله عنه: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز سنه أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم....(ثم ساق أسماء جماعة منهم)... ذلك فما رأيت

- وأنه [1]اعتقادُ بالجنان وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالجوارح، لا يجزئ بعضُها عن بعض[2].

واعتقاد القلب[3] هو؛ قوله وعمله، فقول القلب هو؛ معرفته أو علمه وتصديقه، ومن أعمال القلب؛ المحبة والخوف والرجاء... إلخ.

واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل وذلك لقول الله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة(اللالكائي:١\١٧٤-١٧٤)

وعن الإمام المحدث الجليل أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال:

سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص(اللالكائي:١\١٧٦) ومن أراد المزيد فليراجع مصنف اللالكائي رحمه الله.

[1] -وهذا تعريف ثانٍ للإيمان يبين الأول ويعضده وقد جرى على لسان السلف أيضاً.

[2] - فمن أتى بالاعتقاد دون القول والعمل فهو كافر، ومن أتى بالعمل والقول دون الاعتقاد فهو منافق، ومن أتى بالقول والعمل والاعتقاد فهو المؤمن، وقد بين الله أصناف الناس في أول سورة البقرة فذكر المؤمنين(ظاهراً وباطناً) والكفار(ظاهراً وباطناً)، المنافقين(يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر)، ولم يذكر صنفاً رابعاً زعمت المرجئة وجوده:وهم المؤمنون باطناً والكفار ظاهراً!! فلا تجد هذا في واقع الحياة ولا في نصوص الشرع –حاشا المكره- فهو مجرد افتراض لا حيز له خارج ذهن المرجئ.

[3] -بين المصنف هنا المراد باعتقاد القلب في التعريف الثاني لئلا يكون لأهل البدعة ذريعة لإخراج الأعمال القلبية من الإيمان.

فائدة :

للسلف في تعريفات الإيمان عبارات مختلفة ترجع إلى معنى واحد، فكان التعريف الشائع أول الأمر قولهم: ((الإيمان قول وعمل))، فلما ظهرت البدع، زادوا في هذا التعريف ألفاظاً؛ فمن زاد اعتقاد القلب، فلأنه خشي أن لا يفهم من قولهم((قول)) إلا القول الظاهر، ومن زاد النية، فلأنه خشي ألا يفهم من قولهم((عملٌ)) النية والإخلاص، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال(أنظر تفصيل المسألة في مجموع الفتاوى:٧\١٧٢)

وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[1]، وله شعبٌ كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم[2]، أعلاها "لا إله إلا الله" وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، ومن شعب الإيمان ما هو أصلٌ يزول الإيمان بزواله[3]، كشعبة التوحيد – لا إله إلا الله محمد رسول الله – والصلاة، ونحوها مما نص الشارع على زوال أصل الإيمان وانتقاضه بتركه. ومنها؛ ما هو من واجبات الإيمان[4] ينقص الإيمان الواجب بزوالها، كالزنا وشرب الخمر والسرقة ونحوها[5].

– ولا نكفر امرءاً من الموحدين ولا من صلى إلى قبلة المسلمين بالذنوب – كالزنا وشرب الخمر والسرقة – ما لم يستحلها[6]، وقولنا في الإيمان وسط بين الخوارج الغالين[7] ،

---

[1] – قال تعالى:((لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ))(الفتح:٤)؛ قال تعالى: ((أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)) (التوبة:١٢٤)؛ وقال سبحانه: ((فَزَادَهُمْ إِيمَانًا))(آل عمران:١٧٣)؛ وقال جل وعلا: ((وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا))(الأحزاب:٢٢)، فالإيمان يزيد حتى يكون كأمثال الجبال وينقص حتى لا يبقى منه شي والعياذ بالله.

[2] –عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ».رواه مسلم.

[3] – وضابط ما يدخل في أصل الإيمان من أعمال الجوارح والقلوب (سواء كانت فعلاً أو تركاً): أن كل عمل يكفر تاركه ففعله من أصل الإيمان (كالتصديق والانقياد القلبي والإقرار باللسان والصلاة)، وكل عمل يكفر فاعله فتركه من أصل الإيمان (كالاستهزاء بالدين ودعاء غير الله)، وذلك لأن ضد أصل الإيمان هو الكفر.(الجامع في طلب العلم الشريف بتصرف يسير جداً)

[4] – الإيمان الواجب. وهو ما زاد عن أصل الإيمان من فعل الواجبات وترك المحرمات.

وضابط ما يدخل في الإيمان الواجب من أعمال (سواء كانت فعلاً أو تركاً): أن كل عمل ورد في تركه وعيد و لم يكفر تاركه ففعله من الإيمان الواجب (كالصدق والأمانة وبر الوالدين والجهاد الواجب)، وكل عمل ورد في فعله وعيد و لم يكفر فاعله فتركه من الإيمان الواجب (كالزنا والربا والسرقة وشرب الخمر والكذب والغيبة والنميمة).(المصدر السابق)

[5] –فمن وقع في هذه الكبائر فهو مؤمن ناقص الإيمان أو مسلمٌ معه أصل الإيمان، ويسمى بـ((الفاسق الملِّي)) أي إنه رغم فسوقه فهو من أهل الملة تمييزاً له عن الفاسق الكافر. وهو تحت مشيئة الرحمن إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ابتداءاً وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة بعد ذلك.

[6] –لأنَّ المستحلَ مكذبٌ لله وللرسول، وقد أجمعت الأمة على كفر مستحل الكبائر.

[7] – وهم الذين كفروا الناس بالكبائر التي هي دون الشرك، وكان أول ظهورهم في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم بعد حادثة التحكيم، فقاتلهم رضي الله عنه بعد أن اعتدوا على أهل الإسلام، والإيمان عندهم قول وعمل إلا أنه لا يزيد ولا ينقص فإن ذهب بعض الإيمان ذهب كله.

وبين أهل الإرجاء المفرطين[1].

– وأن الكفر أكبر[2] وأصغر[3]، وأن حكمه يقع على مقترفه[4] اعتقاداً أو قولاً أو عملاً[5]، لكن تكفير الواحد المعين منهم[6] والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير[7] وانتفاء موانعه[8]، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد

---

[1] – وهم طوائف كثر اجتمعت على إخراج العمل من مسمى الإيمان، فمنهم من زعم أن الإيمان هو مجرد المعرفة، ومنهم من قال هو التصديق القلبي وخيرهم من قال هو التصديق بالقلب واللسان، وعندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص أيضا، فأهل الإيمان في أصله سواء؛ إيمان الفاسق كإيمان جبريل عليه السلام!! فقبح الله القوم وقبح قولهم الذّي زين للناس الخروج من دين الله، فهجروا تحكيم شرع الله والصلاة والجهاد، وصدق إبراهيم النخعي رحمه الله إذ يقول: ((تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري))(السنة لعبد الله:١\٣١٣) والثياب السابرية ثياب رقيقة جداً تشف عما تحتها.

[2] – مخرج من الملة؛ كعبادة القبور وتحكيم القوانين الوضعية وسب النبي صلى الله عليه وسلم.

[3] – لا يخرج من الملة ككفر الإحسان وكفر العشير. وما سمّاه الشارع من الذنوب كفراً فهو من أعظم الكبائر.

[4] – أي على مقترف الكفر.

[5] – أي أن الكفر يكون بالاعتقاد (مثل اعتقاد جواز التحاكم لغير شرع الله) أو بالقول(مثل سب النبي صلى الله عليه وسلم) أو بالعمل(مثل النحر لغير الله).

[6] – أي تكفير شخصٍ بعينه.

[7] – الكلام هنا عن إلحاق اسم الكفر المستلزم للعذاب، وشروطه باختصار: العقل، بلوغ الحجة، فهم الحجة(وهذا في المسائل الخفية خاصة)، ثبوت تلبس الإنسان بالكفر.

تنبيه: الطفل والمجنون والأصم من أهل الكتاب والكفار ملحق بهم إلا أنهم لا يعذبون حتى تقام عليهم الحجة.

[8] – موانع التكفير(المستلزم للعذاب): " عدم العقل، عدم قيام الحجة(على تفصيل في معنى قيام الحجة في الشرك و المسائل الظاهرة والخفية)، الإكراه، الجهل(وهذا في المسائل الخفية خاصة أما المسائل الظاهرة فلا يعذر بالجهل فيها إلا حديث العهد بالإسلام أو المنقطع في بادية بعيدة أو بلد الكفار ولا سبيل له إلى أهل الإسلام، أمّا الشرك فليس الجهل فيه بعذر.")، التأول(وهذا في المسائل الخفية خاصة)، التقليد(وهذا في المسائل الخفية)،عدم ثبوت الكفر على المعين"(راجع تفصيل هذه المسائل في كتاب الحقائق في التوحيد).

تنبيه مهم:

قال الشيخ علي الخضير فك الله أسره:

وهناك موانع غير معتبرة لكن يظنها بعضهم أنها مانع وليست بمانع مثل :

والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له[1]، ولا نكفر بالظنون ولا بالمآل ولا بلازم القول[2].

- ونُكفّر[3] من كفره الله ورسوله، وكلُ من دان بغير الإسلام فهو كافر[4] - سواء بلغته الحجة[5] أم لم تبلغه - وأما عذاب الآخرة فلا يناله إلا من بلغته الحجة، قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [الإسراء: ١٥].

---

١ ــ الخوف. ٢ــ عدم قصد الكفر. ٣ ــ جعل الكفر بالاعتقاد فقط. ٤ ــ كونه من الحكام أو العلماء أو الدعاة أو المجاهدين فيمنع من تكفيره ولو جاء بكفر صريح بواح .

٥ ــ سؤ التربية. ٦ــ مصلحة الدعوة أو المصالح فمادام انه يقصد المصلحة فلو فعل الكفر فلا يكفر. ٧ــ الهزل وعدم الجد فلا يكفر إلا الجاد. ٨ ــ عدم ترتب الأحكام أو العقوبة، فبعضهم يجعل ذلك مانعا لمن أتى بكفر بواح، فيقول لا يكفر لأنك إذا كفرته لن تقتله ولن تخرج عليه، ومعنى كفره عدم ارثه وفراق زوجته فلما لم يحصل ذلك فلا تكفير !

[1] -فيثبت الكفر أو الفسوق على الرجل يقيناً مع اكتمال شروط التكفير وانتفاء المونع كما تقدم.

[2] - بعض الأقوال لا ينتبه أصحابها على ما تؤول(تصير إليه) ولا يفطنون على لوازمها الكفرية، فلا يُكَّفر هؤلاء إذا لم يلتزموها وغاية شأنهم أنهم متناقضون في قولهم وليس التناقض كفراً كما يقول شيخ الإسلام وما أكثر تناقض الناس. مثاله: من تأول بعض صفات الرب عز وجل على أنها مجاز فإنه يلزمه ان ينكر اسماء الله وصفاته كلها كما تفعل الجهمية المحضة عليهم لعائن الله، ولكن المتأول لا يلتزم هذا بل ينكره فلا فيكفر بلازم قوله لإن في ذلك إفتراءاً عليه وتقويله بما لم يقل.(انظر مجموع الفتاوى:٦\٣٠٥)

[3] - التكفير حكم شرعي، لا فتنة فيه، وإنما الفتنة فيمن كفّر الناس بغير دليلٍ صحيحٍ كحال الخوارج، ولو كانت الفتنة في التكفير نفسه لسمّى الصحابة والتابعون فتنة الخوارج بفتنة التكفير ولكنهم لم يفعلوا لتمام علمهم وكمال فهمهم، فلا بد للمسلم أن يتقي الله ولا يهزأ بهذا الحكم الشرعي المهم، ومن استهزء بحكم من أحكام الله فقد ارتد عن دينه والعياذ بالله.

[4] -فمن فعل الشرك فقد ترك التوحيد فإنهما ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان(من كلام أئمة الدعوة النجدية)، فإن كان ممن قامت عليه الحجة فهو كافر مستحق للعذاب في الدنيا والآخرة، وإن لم تقم عليه الحجم فهو كافر مشرك، ولكن لا تلحقه أحكام التعذيب حتى تقام عليه الحجة في الدنيا أو يمتحن في الآخرة كما ورد في بعض الأحاديث الشريفة.

[5] - وقيام الحجة في مسائل الشرك و الفرائض الظاهرة لا تعني فهم الحجة كما يزعم المرجئة، قال شيخ الاسلام محمد:

– ومن نطق بالشهادتين وأظهر لنا الإسلام و لم يتلبس بناقض من نواقض الإسلام عاملناه معاملة المسلمين ونكل سريرته إلى الله تعالى؛ إذ من أظهر لنا شعائر الدين أجريت عليه أحكام أهله، فأمور الناس محمولة على الظاهر والله يتولى السرائر[1].

– والرافضة عندنا طائفة شرك وردة[1].

فإن كان المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه: أن يفهم كلام الله ورسوله، مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن، مع قول الله: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكنة أن يفقهوه } الأنعام ٢٥وقوله: { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} .(الدرر السنية–كتاب حكم المرتد:٦٩)

فالحجة تقوم على الخلق: بالعلم أو البلاغ أو وجود دعوة قائمة أو التمكن من الوصول إلى مكان الدعوة.

قال ابن حزم–رحمه الله–:فإنما أوجب النبي صلى الله عليه وسلم الأيمان به على من سمع بأمره،فكل من كان في أقاصي الجنوب و الشمال و المشرق و جزائر البحور و المغرب و أغفال الأرض من أهل الشرك فسمع بذكره صلى الله عليه و سلم ففرض عليه البحث عن حاله و أعلامه و الإيمان به–إلى أن قال و أما من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به ثم لا يجد في بلاده من يخبره عنه ففرض عليه الخروج عنها إلى بلاد يستبرئ فيها الحقائق و لولا إخباره صلى الله عليه و سلم أنه لا نبي بعده للزمنا ذلك في كل من نسمع عنه أنه أدعى النبوة،و لكنا قد أمنا ذلك و الحمد لله) الإحكام في أصول الأحكام(١١٢/٢)

فمن كان في بادية قريبة من دعوة الإسلام فالحجة عليه قائمة وان مات على الشرك عذب وان أراد أهل الإسلام الإغارة عليه جاز من غير سابق دعوة ولا إنذار. قال الإمام أحمد رحمه الله: لا أعرف اليوم أحدا يُدعى(الترمذي – باب الدعوة قبل القتال)

قال أبن قدامة في المغني:(أما قوله من أهل الكتاب و المجوس لا يدعون قبل القتال فهو على عمومه لان الدعوة قد انتشرت و عمت فلم يبق منهم من لم تبلغه الدعوة الا نادر بعيد وأما قوله يدعى عبدة الأوثان قبل أن يحاربوا فليس بعام فان من بلغته الدعوة منهم لا يدعون وان وجد منهم من لم تبلغه الدعوة دعي قبل القتال،وكذلك إن وجد من أهل الكتاب من لم تبلغه الدعوة دعوا قبل القتال. قال أحمد: إن الدعوة قد بلغت وانتشرت ولكن إن جاز أن يكون قوم خلف الروم وخلف الترك على هذه الصفة لم يجز قتالهم قبل الدعوة.....قال أحمد:كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام قبل أن يحارب حتى أظهر الله الدين و علا الإسلام ولا أعرف اليوم أحد يدعى قد بلغت الدعوة كل أحد فالروم قد بلغتهم الدعوة و علموا ما يراد منهم و إنما كانت الدعوة قبل الإسلام فمن دعا فلا بأس.)المغني(٣٨٥/١٠).

[1] – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم"(رواه مسلم).

– ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر[2]، ولا يلزم هذا تكفيرَ ساكني الديار لغياب دولة الإسلام وتغلب المرتدين وتسلطهم على أزمّة الحكم في بلاد المسلمين[3]،

---

[1] – وما يروى عن اختلاف الأئمة في كفر الشيعة، فهو اختلاف تاريخي في قومٍ لا يجمعهم بالشيعة الرافضة إلاّ الاسم وادعاء حبِّ آل البيت، وقد أحسن وأجاد الشيخ علي الخضير في بيان هذه المسألة، يقول فك الله أسره:

((اسم الشيعة مر بمراحل تطور فيها، فكان أول ما ظهر يطلق على من فضل عليا على عثمان رضي الله عنهما، ثم من فضل عليا على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع، ثم ظهرت السبئية الخارجة عن الإسلام أتباع ابن سبأ اليهودي، وفي أيام زيد بن علي بن الحسين وفي خلافة هشام بن عبد الملك افترقوا إلى زيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين، وإمامية اثني عشرية وهم الموجودون الآن في إيران والخليج وغيره، وإسماعيلية باطنية وهم موجودون في نجران واليمن والهند، ونصيرية ودروز في الشام.

وأما الشيعة الذين عندهم تشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل البيت فقط وتقديم لعلي فهؤلاء انقرضوا ولا يوجد منهم اليوم فيما أعلم أحد .

والموجود اليوم هم الرافضة والإسماعيلية الباطنية والنصيرية الباطنية والدروز الباطنية وهذه الطوائف الأربع هم الذين يؤلهون آل البيت ويستغيثون بهم وهم قبوريون فهؤلاء مشركون كفار وليسوا بمسلمين ولا فرق بين علمائهم أو مقلديهم وجهالهم فكلهم مشركون وليسوا بمسلمين ولا يعذرون بالجهل في عبادتهم لغير الله .

أما الزيدية فمن كان منهم قبوري يذبح لغير الله أو يستغيث بغير الله فهذا مشرك كافر، ومن كان منهم من أهل الكلام والأهواء والاعتزال فحكمه حكم المعتزلة والله اعلم .

أما من قال إن الخلاف بيننا وبينهم في الفروع فهذا خطأ عظيم يدل على جهل عظيم، بل الخلاف في الأصول، وخلاف كفر وإيمان وإسلام وشرك، ما عدا الزيدية ففيهم تفصيل كما ذكرنا)). وقد نبّه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب على هذا التفريق من قبل فقال –بعد أن ساق تفصيل تفسيق وتكفير طوائف الشيعة المتقدمين –: ((فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما حكم متأخريهم الآن، فضموا الآن مع الرفض الشرك العظيم، الذي يفعلونه عند المشاهد الذي ما بلغه شرك العرب، الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)).(الدر السنية:١٠\٢٤٩-٢٥٠)

[2] – وهذا هو الذّي جرى عليه جمهور الفقهاء في تعريف دار الكفر.

[3] – وقد تسلط الكفار والمرتدون على ديار الإسلام من قبل، مثال الأولين تسلط الصليبيين والتتار على الشام والعراق وبلاد فارس وما وراء النهر، ومثال المرتدين تسلط بنو عبيد القداح(الفاطميين) على مصر، فكانت الديار ديار كفر، وأهلها أهل إسلام، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فتوى شهيرة في((ماردين)) التي سيطر عليها المغول مع غلبة

ولا نقول بقول الغلاة؛ "الأصل في الناس الكفرُ مطلقاً"[1]، بل الناس كلٌ بحسب حاله منهم المسلم ومنهم الكافر.

- ونؤمن أن العلمانية[2] على اختلاف راياتها وتنوع مذاهبها - كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية - هي كفر بواح مناقض للإسلام[3] مخرج من الملة.

الإسلام على أهل البلد، فوصف دارهم بأنها دار مركبة، يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه.(مجموع الفتاوى:٢٨\٢٤١)

[1] -هذا قول الخوارج.

[2] - وهذا مصطلح حرفه أهل الترجمة عن أصله في اللغات الأوربية فألصقوه بالعلم والعلم منه برئ، والصحيح أن تترجم إلى ((الدنيوية أو اللادينية)) وهذا هو المعنى الحرفي لكلمة(secularism)، وأصل هذه النحلة فصل الدولة عن الدين.

[3] - لأنهم لا يُسلِّمون لشرع الله في ما يتعلق بأمور دنياهم، بل يرون أن أهواء الرجال وتشريعاتهم خير من دين الله.

منهجُنا[1]:

- وأصول الاستدلال عندنا؛ الكتاب والسنة[2] وبفهم السلف الصالح[3] من القرون الثلاثة الأولى المفضلة[4].

- ونرى جواز الصلاة وراء كل بر وفاجر[5] ومستور الحال من المسلمين[6].

---

[1] – تقدم تعريف المنهاج، أنظر الحاشية رقم ٣.

[2] – والإجماع والقياس وغيرهما من الأصول يعودان في حقيقتهما إلى هذين الأصلين العظيمين. ولله در ابن القيم إذ يقول:

العلم قال الله، قال رسوله... قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة... بين الرسول وبين رأي فلان.

[3] – لأنهم أخذوا العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما فارقهم إلا هو راضٍ عن فهمهم، قد أدى الأمانة وبلّغ الرسالةَ خيرَ الناس وأعلمهم، ففهمهم رضي الله عنهم أسلم وأعلم، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: ((ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله فإنهم خير القرون وخير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عيه وسلم فلا يعدل أحد عن هدى خير الورى وهدى خير القرون إلى ما هو دونه(مجموع الفتاوى:١\٣٧٥). . ومن طعن في فهم السلف وعاب عليهم فإنه يعيب في حقيقة القول على يعيب على معلمهم – صلى الله عليه وسلم–بأبي هو وأمي. يقول شيخ الإسلام ((فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة ولهذا تكلم الناس في تكفير الرافضة))(المصدر السابق:٤\٤٣٠)

[4] – قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « خَيْرُ أُمَّتِى قَرْنِى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . رواه البخاري وغيره.

[5] – ذهب طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم وأكثر من بعدهم وجمهور أصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وأبي حنيفة وداود وغيرهم إلى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة(الفصل في الملل والأهواء والنحل:٤\١٣٥) وانظر أيضاً(**مجموع الفتاوى:٣\٢٨٠**). والصلاة خلف الأفضل أفضل وأطيب.

[6] – قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وتجوز الصلاة خلف كل مسلم مستور باتفاق الأئمة الأربعة وسائر أئمة المسلمين فمن قال لا أصلي جمعة ولا جماعة إلا خلف من أعرف عقيدته في الباطن فهذا مبتدع مخالف للصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين الأربعة وغيرهم والله أعلم(مجموع الفتاوى:٤\٥٤٢) وذلك لأنّ الأصل في المسلمين السلامة(المغني:٢\٢٧)

– والجهاد ماض إلى قيام الساعة[1]، بوجود الإمام وعدمه[2] ومع جوره وعدله[3]. وإن عُدِمَ الإمام لم يؤخر الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره[4]،

---

[1] – قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ – قَالَ – فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا . فَيَقُولُ لاَ . إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ . تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ ». رواه مسلم.

[2] – وهذا مما أجمعت عليه الأمة و لم يشذَّ عنه إلا علماء التسول في عصرنا هذا، بل لو وجد الإمام وأراد فئامٌ من الناس طلب العدو الكافر وغزوهم جاز مع الكراهة ولا يحرم، فكيف بجهاد الدفع؛ جهاد الذود عن الدين والعرض والأرض؟!!، يقول الإمام الشهيد ابنُ النحاس الدمياطي رحمه الله:

اعلم أنه يكره الغزو بغير إذن الإمام أو الأمير المنصوب من جهته، ولا يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس، وهو جائز في الجهاد. قال شيخ الإسلام أبو حفص البلقيني رحمه الله في تصحيح المنهاج: يستثنى من هذا(أي الكراهية) مواضع:

أحدها: إذا كان من يريد الغزو من واحد أو جماعة، لو ذهب إلى الاستئذان فاته المقصود. فإنه لا كراهة في غزوه.

الثاني: إذا عطل الإمام الغزو، وأقبل هو وجنوده على أمور الدنيا وغير ذلك، مما يشاهد في هذه الأعصار والأمصار، فإنه لا تتوجه الكراهة لمن يريد الغزو من واحد أو جماعة لأنهم حينئذٍ قائمون بالفرض المعطل.

الثالث: إذا كان من يريد الغزو لا يقدر على الاستئذان، ويغلب على ظنه أنه لو استأذن لم يؤذن له، فإنه لا كراهة تتوجه إليه في الحالة المذكورة، انتهى.وهو حسن جداً.(مشارع الأشواق:١٠١٩).

[3] – وقال الإمام البخاري رضي الله عنه:

باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)(صحيح البخاري). ويبين الإمام العيني رحمه الله وجه استدلال البخاري رحمه الله فيقول: ((وجه الاستدلال به أنه لما أبقى الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة علم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة وقد علم أن في أمته أئمة جور لا يعدلون ويستأثرون بالمغانم ومع هذا فقد أوجب الجهاد معهم(عمدة القاري:١٤\١٤٥)، قلتُ: وقد علم الله عز وجل ذهاب الخلافة و الإمام ومع ذلك أوجب الجهاد عليهم إلى يوم القيامة وفي هذا رد بليغ على المبتدعة الذين زعموا أن لا جهاد إلا مع وجود الخليفة وهو كما ترى استدلال البخاري رحمه الله.

[4] –هذه العبارة من كلام الإمام ابن قدامة المقدسي،(أنظر المغني:١٠\٣٧٤).

وللإمام المجدد عبد الرحمن بن حسن جواب مهم على شبهة لا جهاد إلا بإمام، ألخصه في المحاور التالية:

فإن حصلت غنيمة قسمها أهلها على موجب الشرع[1]،

الأول: يترتب على ترك الجهاد محظورات عظيمة كموالاة الكافرين والدخول في طاعتهم وموافقتهم، فيلزم القائل بترك الجهاد أن يقول بجواز هذه المحظورات حينها، ولا يتصور من مسلم أن يقول هذا، فاللازم باطل، فبطل الملزوم.

الثاني: بأي كتاب، أم بآية حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع؟! هذا من الفرية في الدين، والعدول عن سبيل المؤمنين؛ والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر، من ذلك عموم الأمر بالجهاد، والترغيب فيه، والوعيد في تركه، قال تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [سورة البقرة آية: ٢٥١]، وقال في سورة الحج: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ} الآية [سورة الحج آية: ٤٠]. وكل من قام بالجهاد في سبيل الله، فقد أطاع الله وأدى ما فرضه الله، ولا يكون الإمام إماماً إلا بالجهاد.

الثالث: كثرة الأدلة على بطلان قوله من الكتاب والسنة والآثار، ومن ذلك قصة أبي بصير رضي الله عنه التي لا تخفى إلاّ على البليد.

الرابع: أنَّ الدين لا يقوم إلاّ بالجهاد، ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد مع البَّر والفاجر،، تفويتاً لأدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وارتكاباً لأخف الضررين لدفع أعلاهما؛ فإن ما يدفع بالجهاد من فساد الدين، أعظم من فجور الفاجر، لأن بالجهاد يظهر الدين ويقوى العمل به وبأحكامه، ويندفع الشرك وأهله.

الخامس: إن كل طائفة تنازل العدو الكافر وتقاتله، لا بد أن يكون لها أئمة ترجع إلى أقوالهم وتدبيرهم؛ وأحق الناس بالإمامة من أقام الدين الأمثل فالأمثل، فإن تابعه الناس أدوا الواجب، وحصل التعاون على البر والتقوى، وقوي أمر الجهاد، وإن لم يتابعوه أثموا إثماً كبيراً بخذلانهم الإسلام، وأما القائم به، فكلما قلت أعوانه وأنصاره، صار أعظم لأجره، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع

قلت : معنى كلامه رحمه الله أن أئمة المجاهدين هم أولى الناس برتبة الإمامة في الدين.

السادس: ليس في الكتاب والسنة ما يدل على أن الجهاد يسقط في حال دون حال، ولا يجب على أحد دون أحد، إلا ما استثنى في سورة براءة. وتأمل قوله: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إ} [سورة الحج آية: ٤٠]، وقوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} الآية [سورة المائدة آية: ٥٦]؛ وكل يفيد العموم بلا تخصيص. فأين تذهب عقولكم عن هذا القرآن؟

وقد عرفت مما تقدم: أن خطاب الله تعالى يتعلق بكل مكلف، من الأولين والآخرين، وأن في القرآن خطاباً ببعض الشرائع، خرج مخرج الخصوص وأريد به العموم، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ} الآية [سورة التوبة آية: ٧٣](انتهى بتصرف واختصار من الدرر السنية)

[1] -تفصيل ذلك في كتب الفقه.

وينبغي لكل مؤمن أن يجاهد أعداء الله تعالى وإن بقي وحده[1].

- ودماءُ المسلمين وأعراضُهم وأموالُهم عندنا حرام[2] لا يباح منها إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

- وإن اعتدى صائل من الكفار على حرمات المسلمين[4] فإن الجهاد عندئذ فرض عين[5]، لا يشترط له شرط، ويدفع بحسب الإمكان، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعدً الإيمان من دفعه[6].

---

[1] -أنظر كلام الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ المتقدم. ومن عجيب ما ذكره الشيخ أسامة بن لادن أنَّ أبا مصعب الزرقاوي لما دخل العراق دخل ومعه سبعة عشر رجلاً فقط ليقاتل بهم أطغى قوى الكفر!

[2] - قال تعالى"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً"(النساء:٩٢)، "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"(النساء:٩٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم:" " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " . (رواه البخاري)

[3] - وقال صلى الله عليه وسلم:" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة " (رواه البخاري ومسلم)

[4] -دينهم وعرضهم وأموالهم.

[5] - وهذا مما وقع عليه الإجماع أيضا و لم يخالف فيه أحد من أهل القبلة قبل سنيهم ومبتدعهم، قال الإمام الجصاص رحمه الله: وقال الإمام الجصاص يرحمه الله:

"ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو و لم تكن فيهم مقاومة لهم فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين وهذا لا خلاف فيه بين الأمة إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم"(أحكام القران:٣١٢\٤) وقال القرطبي: "ولا خلاف في هذا"(تفسير القرطبي:١٣٦\٨)، وقال ابن حزم رحمه الله:" ومع إجماع الأمة على أنه إذا نزل العدو ساحتنا ففرض علينا الكفاح والدفاع"(الأحكام:٤٩١\٤)

[6] - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

- وكفر الردّة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي[1]؛ لذا كان قتال المرتدين أولى عندنا من قتال الكافر الأصلي[2].

والإمامة لا تنعقد لكافر[3]،

وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه **فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان** وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده(مجموع الفتاوى:٥\٥٣٧)

وهذا هو قول أهل العلم كافة، يقول ابن القيم رحمه الله: "فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوبا ولهذا يتعين على كل أحد يقم ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه والولد بدون إذن أبويه والغريم بغير إذن غريمه وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين فكان الجهاد واجبا عليهم لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار"(الفروسية:١٨٩).

[1] – لأن المرتد نقض عقد إيمانه وخان الله ورسوله. ويغلب على حال المرتدين إعانة الكافرين الأصليين ونصرتهم مع شدة ونكاية في ذلك لعلمه بحال أهل الإسلام واطلاعه على عوراتهم، يقول تعالى: ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ، أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(التوبة:١٢-١٣)، ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))(البقرة:٢١٧)، قال ابن رجب الحنبلي:" والجمهور فرقوا بينهما(أي الكافر الأصلي والطارئ) وجعلوا الطارئ أغلظ لما سبقه من الإسلام ولهذا يقتل بالردة عنه من لا يقتل من أهل الحرب كالشيخ الفاني والزمن والأعمى ولا يقتلون في الحرب"(جامع العلوم و الحكم:١\١٢٧)، وقال ابن القيم: فإن ناقض العهد أسوأ حالا من المحارب الأصلي كما أن ناقض الإيمان بالردة أسوأ حالا من الكافر الأصلي(أحكام أهل الذمة:٣\١١٩٢).

[2] – قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله:" وهؤلاء(أي المرتدين) أحقهم بالقتال لأن تركهم ربما أغرى أمثالهم بالتشبه بهم والارتداد معهم فيكثر الضرر بهم وإذا قاتلهم قتل من قدر عليه ويتبع مدبرهم ويجاز على جريحهم وتغنم أموالهم وبهذا قال الشافعي"(المغني:١٠\٩٠)

[3] – لأن الغاية من وجود الإمام هو إعلاء كلمة الله والسعي في تدبير مصالح المسلمين، ولذا قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ"(النساء:٥٩) منكم أي من جماعة المسلمين. ونقل القاضي عياض إجماع المسلمين على هذا(شرح مسلم للنووي:١٢\٢٢٩)

وإذا طرأ الكفر على الإمام خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته[1]، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك[2].

- وقيام الدين بقرآن يهدي وسيفٍ ينصر[3]، فجهادنا يكون بالسيف والسنان وبالحجة والبيان.

- ومن دعا إلى غير الإسلام[4]،

---

[1] - وأجمعت الأمة على هذا أيضاً، يقول القاضي عياض رحمه الله: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل ... فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب أمام عادل أن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه"(المصدر السابق)، وشرط القدرة هو في الخروج على المبتدع لا الكافر فتأمل.

[2] - فإن لم يمكنهم ذلك وجب عليهم إعداد العدة والسعي للتمكن، لأنَّ ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب.

[3] - قال ربنا العزيز الحكيم:

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (سورة الحديد:٢٥)" فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف وقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب بهذا يعني السيف من عدل عن هذا يعني المصحف(مجموع الفتاوى:٢٨\٢٦٤) وقال أيضا رحمه الله:

فذكر تعالى انه انزل الكتاب والميزان وانه انزل الحديد لأجل القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدى وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا(مجموع الفتاوى-التحفة العراقية في الأعمال القلبية:١٠\١٣)

قلت: وقد أحسن والله شيخ الإسلام إذ أتحفنا بهذا الكلام نحن أهل العراق.

[4] - من دعا إلى غير الإسلام فقد بارز الله بالمحاربة وطعن في دينه وحكمه بلا ريب، فمن دعا إلى الديمقراطية و العلمانية و الاشتراكية وغيرها من مذاهب الكفر وملل الشيطان فهو محارب لأهل التوحيد، قال الشيخ الشهيد-نحسبه- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله:" كما أن من دعا إلى تحكيم غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت"(تيسر العزيز الحميد:٤٩٣) وقد أمرنا بقتال الطاغوت في الفرقان العظيم" الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا(النساء:٧٦)

أو طعن في ديننا[1] أو رفع السيف علينا[2] فهو محارب لنا.

- وننبذ الفرقة والاختلاف وندعو إلى جمع الكلمة والائتلاف[3].

- ولا نُؤثم أو نهجر مسلماً في مسائل الاجتهاد[4].

---

[1] - قال الله جل وعلا: ((((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ))، و قال ابن القيم رحمه الله:" :" كل من طعن في ديننا فهو من أئمة الكفر"، وقال: " ولا ريب أن الطعن في الدين أعظم من الطعن بالرمح والسيف"(أحكام أهل الذمة)

[2] - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد "رواه أبو داود والترمذي وصححه.

[3] - قال تعالى:" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "(آل عمران: ١٠٣-١٠٥).

تنبيه:

وليست الدعوة إلى جمع الكلمة هي دعوة لجمع الأضداد تحت راية عمية واحدة ؛ أهل التوحيد و السنة وأهل الشرك و أهل الضلال و البدعة،كما يزعم الكثير من دعاة العصرانية اليوم، وإنما هي دعوة خالصة لأهل السنة للعض بنواجذهم على سنة نبيهم وترك الاختلاف و التنافس من أجل الدنيا،ودعوة لأهل البدع ممن معهم أصل الإيمان و لم يخرجوا عن الملة بقول أو اعتقاد أو عمل كفري للعودة إلى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "فبين أن التأليف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلق بمعنى واحد وأما إذا تعلقت كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى فلا بد من التفرق(الاعتصام:٤٣٢)

[4] -وهي المسائل الخفية الدقيقة التي تخفى على عامة الناس، قال ابن القيم:"والصواب ما عليه الأئمة أن مسائل الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوبا ظاهرا مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها إذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به الاجتهاد لتعارض الأدلة أو لخفاء الأدلة فيها"(إعلام الموقعين:٣\٢٨٨)، فمن اجتهد في هذه المسائل فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر كما صح عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

- ونرى وجوب اجتماع الأمة - والمجاهدين خاصة - تحت راية واحدة[1].

- والمسلمون أمة واحدة، لا فضل لعربهم على عجمهم إلا بالتقوى[2]، والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم[3]، ولا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله تعالى بها[4].

- ونوالي أولياء الله تعالى وننصرهم[5]، ونعادي أعداء الله تعالى ونبغضهم[6]،

---

[1] - وصدقوا والله، فهذه أفعالهم تشهد لذلك، ابتدءوا بمجلس شورى المجاهدين ثم ثنوا بحلف المطيبين وثلثوا بدخولهم تحت إمرة دولة العراق الإسلامية.

[2] -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع:"ألا لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى ".رواه أحمد.

[3] -قَالَ رسول الله صلى الله عليه و سلم : " المؤمِنُونَ تَتَكافأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمّتِهِمْ أَدْناهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلى مَنْ سِوَاهُمْ وَلا يُقْتَلُ مُؤمِنٌ بِكافِرٍ ولا ذُو عَهْدٍ في عَهْدِهِ " وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ والنّسَائي وَصَحّحَهُ الحاكِمُ.

يقول ابن القيم معلقا على هذا الحديث الجليل:

فهذه أربع قضايا كلية أحدها : تكافؤ دمائهم وهو يمنع قتل مسلمهم بكافرهم.

والثانية : أنه يسعى بذمتهم أدناهم وهو يوجب قبول أمان المرأة والعبد.

والثالثة : أن المسلمين يد على من سواهم وهذا يمنع من تولية الكفار شيئا من الولايات فإن للوالي يدا على المولى عليه.

والرابعة : أنه يرد عليهم أقصاهم وهذا يوجب أن السرية إذا غنمت غنيمة بقوة جيش الإسلام كانت لهم وللقاصي من الجيش إذ بقوته غنموها وأن ما صار في بيت المال من الفئ كان لقاصيهم ودانيهم وإن كان سبب أخذه دانيهم (الزاد باختصار:٥\٨١)

[4] -قال تعالى" هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ"(الحج:٧٨)

قال الإمام عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله : { هو سماكم المسلمين من قبل } قال : الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة(تفسير ابن كثير:٣\٣١٧)

[5] -قال تعالى:" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"(التوبة:٧١)،" وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ"(الأنفال:٧٢)

[6] - قال تعالى:" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ"(الممتحنة:٤)

ونخلع ونبرأ ونكفر بكل ملة غير ملة الإسلام[1] سالكين في ذلك طريق الكتاب والسنة، مجانبين سبل البدعة والضلالة.

هذه عقيدتُنا وهذا منهجُنا فهما ديننا وديدننا، عليها نجتمع ومن أجلها نجاهد.

نسأل الله تعالى الهدايةَ والثباتَ ولزومَهما حتى الممات، وأن يجعلَنا من الفاتحين للبلاد الرافعين لراية التوحيد والسنة، المحاربين للشرك والبدعة[2].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قيادة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

للجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

[1] – قال تعالى:" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"(النحل ٣٦)،وقال سبحانه:" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران:٨٥)

[2] –اللهم آمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وجنده.

وكتب

أبو مارية القرشي

عفا الله عنه وعن والديه.